الدرس الأول

مقدمة للروايات التاريخية

1. مسألة النوع الأدبي

سؤال: مع انتقالنا من الأسفار الخمسة إلى السجلات التاريخية لاختبار إسرائيل في الأرض الموعودة، هل نتعامل مع نفس النوع الأدبي للمادة؟

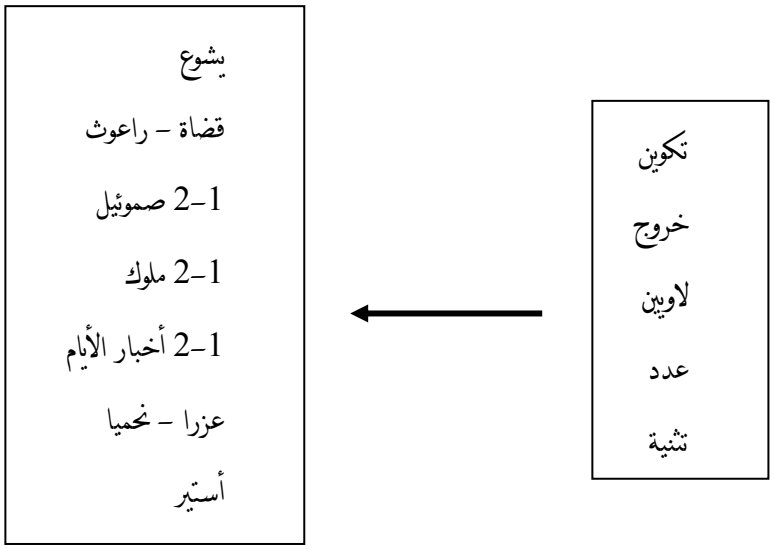

أ. جواب "في" و "ستيورات": كيف تقرأ القيمة الكاملة للكتاب المقدس[1]

قدّم "في" و "ستيورات" خمسة أنواع أدبية يضمها العهد القديم:

السرْد

المادة القانونية

[1] Gordon D. Fee & Douglas Stuart, *How to Read the Bible for all its Worth* (Grand Rapids, Zondervan, 1982).

المادة النبوية

المزامير

أدب الحكمة

ب. تم مؤخراً تحديد مسألة الأنواع الأدبية للعهد القديم بطريقة أكثر دقة، مثلاً كتاب" *فك شيفرات العهد القديم*" .[2] *(Cracking Old Testament Codes)*

قدم هذا المؤلَّف الذي اسهم فيه عدة مؤلفين عشرة أنواع أدبية يضمّها أدب العهد القديم:

السرد (أو السرد المنتظم)	الأدب الرؤيوي
التاريخ (أو السرد التاريخي)	الرثاء
الشريعة	التسبيح
إعلانات الخلاص الإلهية	الأمثال
إعلانات الدينونة الإلهية	أدب الحكمة خارج سفْر الأمثال
	(مثلاً أيوب، الجامعة)

ت. تميُّز الأسفار الخمسة عن السرد التاريخي

لا شك أنه ينبغي علينا أن نعترف بوجود عناصر مشتركة كثيرة بين المادّة السردية في سفر التكوين – التثنية وبين المادّة التي تليها . غير أن كتاب" *فك شيفرات العهد القديم*" يقدّم بعض التمييز بينها:

السرد

[2] D. Brent Sandy & Ronald L. Giese, Jr., ed., *Cracking Old Testament Codes; A Guide to Interpreting the Literary Genres of the Old Testament* (Nashville, TN: Broadman & Holman Publishers, 1995.

"تتضمّن دراسة السرد كنوع أدبي دراسة سمات *الشكل* كمخطَّط المشاهد (تقسيم العمل (action) أو سلسلة الأحداث التي تشكّل العمل الأدبي إلى مشاهد متلاحقة) وتطوير الحبكة. وتشمل مسائل *المضمون* كيفية تصوير الشخوص (وغالباً ما يكون الله نفسه أحد الشخوص). وغالباً ما نرى هذا في ما يذكره الكاتب من كلمات هذه الشخوص وأعمالها وأفكارها وعواطفها. وتوجد قضية هامّة في تحليل المضمون – ألا وهي النقد الذي يضمّنه الكاتب في النص، سواء أكان مباشراً أم غير مباشر. وكما هو الحال مع الأدب القصصي اليوم، يمكن للرواية السردية أن تؤدي *وظائف* رئيسية متنوعة كتعليم الالتزامات نحو الأقرباء أو الأخلاق الشخصية."[3]

التاريخ

"يجب تمييز السرد (الذي يدعى أحياناً السرد المنتظم) عن التاريخ (الذي يدعى أحياناً السرد التاريخي). إذ يتضمّن السرد أو الرواية السردية شخوصاً معينة، بينما يمكن أن ينتقل التاريخ، بسبب طبيعته كمزيج من الأنواع الأدبية، بسهولة بين جماعات وأفراد معينين يوصفون بشكل سطحي. إن *الشكل* التاريخي نوع أدبي فريد حيث يتميز بكونه مجموعة وتنظيماً لأنواع أدبية أخرى. ويركّز *مضمون* التاريخ في العهد القديم على أمّة إسرائيل، لا على فرد معين أو عائلة معينة أو سبط معيّن. وغالباً ما يشمل التاريخ روايات سردية، لكنه يختلف عن الرواية السردية في أن *وظيفته* الرئيسية كنوع أدبي هو تقديم سجل لأحداث متسلسلة تبين علاقة إسرائيل مع الله، وهي علاقة غالباً ما تُرى من خلال علاقات إسرائيل مع جيرانها الوثنيين وأيضاً من خلال استجابة ملوكها لكلمة الرب التي ينطق بها من خلال أنبيائه."[4]

ث. نهج ميريل

يبيّن يوجين ميريل في الفصل الذي كتبه في كتاب" *فك شيفرات العهد القديم*" (ص 91) عاملين رئيسيين يميّزان التاريخ عن الرواية السردية:

1. التاريخ في العهد القديم قومي وليس عائلياً أو قبلياً. ومن هنا نجد في أسفار صموئيل – ملوك تاريخ إسرائيل من وجهة نظر الحكم الملكي.

[3] Ronald L. Giese, Jr., in *Gracking Old Testament Codes*, 20.

[4] المرجع السابق.

2. التاريخ سلسلة من الروايات (تتضمن أنواعاً أدبية فرعية متنوعة) تعطى فيها الأحداث المتسلسلة التي تبيّن السبب و النتيجة وزناً أكبر من الحبكة.

ويذكر ميريل عاملين ثانويين آخرين يبدو أنهما يميّزان التاريخ كنوع أدبي:

1. تعليق الكاتب (أو المحرّر) يظهر في التاريخ أكثر من السرد (ويتضمن هذا تعليقاته وأحكامه الشخصية وتقويمه للشخوص).
2. في الرواية السردية يتحدث الله بشكل مباشر، بينما يمثّله آخرون في التاريخ (مثلاً، النبي أو الملك).

2. مجموعة أسفار يشوع – 2ملوك

أ. تميُّز يشوع – 2ملوك

1. على الرغم من أن النوع الأدبي "للرواية التاريخية" يشمل 1–2 أخبار الأيام، وعزرا – نحميا، وأستير، إلاّ أنه يبدو أنه أمر شرعي أن نميّز بين هذه الأسفار من يشوع – 2ملوك.
2. يتألف الكتاب المقدس العبري من ثلاثة أقسام:

Error!

التوراة	الأنبياء	الكتابات
تكوين	1. الأنبياء السابقون	المزامير
خروج	يشوع	الأمثال
لاويين	قضاة	أيوب
عدد	1–2 صموئيل	نشيد الأنشاد
تثنية	1–2 ملوك	راعوث
	2. الأنبياء التالون	مراثي إرميا
	إشعياء	الجامعة
	إرميا	أستير
	حزقيال	دانيال
	الأنبياء ال 12 الصغار	عزرا
		نحميا
		1–2 أخبار الأيام

تموز 15، 2004

3. نقطة: يبدو أن المادّة في يشوع – 2ملوك "تحكي" قصة واحدة متماسكة:

Error!

الأسفار الخمسة	يشوع – 2ملوك
اختيار الله لإسرائيل وجعلها شعب عهد (يوافق أن يعبده وحده ويطيع شريعته) تحضيراً لمباركته في الأرض الموعودة	القصة المأساوية عن عدم أمانة إسرائيل للعهد وطردها من الأرض الموعودة بالمقابلة مع صبر الله ونعمته (المتمثلين في وعود العهد الداودية)

أ. يشوع – أمانة الله في إعطاء إسرائيل الأرض الموعودة

ب. قضاة – فشل إسرائيل الكامل تحت الحكم الديني (الثيوقراطي)

جـ. 1–2 صموئيل – مطالبة إسرائيل بحكم ملكي، وثبّة الله في مباركتهم من خلال نسل داود.

د. 1–2 ملوك– فشل إسرائيل تحت الحكم الملكي، وإبراز كيفية سبي كلا المملكتين.

3. نهجان مختلفان لتناول يشوع–2 ملوك

أ. النهج الإنجيلي المحافظ (المتمسك بعصمة الكتاب المقدس)

1. إنه لأمر صعب جداً أن تتحدث عن رأي "إنجيلي محافظ" لهذه الأسفار. نُظر إلى هذه الأسفار تاريخياً على أنها كتبت على أيدي أشخاص مختلفين (حتى المادة الموجودة في صموئيل – ملوك). لكننا لا نجد في أي من هذه الأسفار اعترافاً محدداً واضحاً باسم كاتب السفر أو تاريخه. وبالنسبة لسفر القضاة، توجد بعض الأدلة على أنه ربما كُتب قبل غزو أورشليم بقيادة داود (أي قبل 1004 ق م؛ لنلاحظ قضاة 1: 21- "فسكن اليبوسيون مع بني بنيامين في أورشليم إلى هذا اليوم"). ولا شك أن المادة الموجودة في سفري الملوك كتبت بعد الغزو البابلي في 586 ق م. وغالباً ما ينظر إلى أن 1صموئيل 1–24 كان من قلم صموئيل نفسه، مع الافتراض أن آخرين (ربما ناثان وجاد؛ لاحظ 1أخبار 29: 29) كتبوا بقية 1–2 صموئيل.

2. توجد بعض الأدلة عبر كل من صموئيل الأولى والثاني بأن الكاتب (أو الكتّاب) كتبوا في زمنٍ بعد إنقسام المملكة في عام 931 ق م:

أ. يشير *الراوي* في 1صموئيل 27: 6 إلى صِقلغ، وهي مدينة فلسطينية، بصفتها مدينة تخص "ملوك يهوذا إلى هذا اليوم."

ب. يشير الكاتب في عدة مواضع إلى يهوذا بصفتها متميزة عن إسرائيل (1صموئيل 11: 8؛ 17: 52؛ 18: 16؛ 2صموئيل 5: 5؛ 11: 11؛ 12: 8؛ 19: 24–43؛ 24: 1، 9).

3. جمع صموئيل إلى ملوك في فترة ما بعد السبي؟

ليس أمراً مستحيلاً كلياً أن المادة الحالية التي تؤلف 1صموئيل –2ملوك هي نتاج عمل شخص واحد (محرر) جمع المادّة كلها في وقت ما بعد السبي البابلي في عام 586 ق م. ويبدو أن هذه الأسفار تشترك في منظور واحد (في تقويم بروز

الحكم الملكي وسقوطه). ولو كان هذا هو الواقع (ولعله لا يمكننا أن نتأكد من ذلك)، فلا شك أنه استقى مادته من مصادر كثيرة بما في ذلك السجلات الملكية والروايات التي نقلتها مصادرها الأولى وتم تناقلها عبر القرون. غير أنه يجب تمييز مثل هذا السيناريو عن وجهة النظر التي تقول بوجود منقّح أو منقحين (حسب الرأي التالي).

ب. الباحثون النقديون

لا يوجد رأي واحد يمكن أن يقال إنه يمثّل كل الباحثين النقديين. لكنهم بشكل عام لا يقبلون فكرة العصمة الكتابية، وهم يميلون إلى النظر إلى المادة الحالية لأسفار 1صموئيل – 2ملوك بصفتها نتاج عمل تنقيح متكرر عبر عدة قرون. وسأبرز في ما يلي بعض الاتجاهات الأكثر بروزاً.

1. عَمَل مارتن نوث (1943)

أنكر نوث، كغيره من الباحثين الذين تتلمذوا في مدرسة لاهوت تحليل المصادر (source analysis)، أن موسى هو مؤلف سفر التثنية. وهو يرى أن سفر التثنية كُتب في مرحلة متأخرة (في وقتٍ ما من القرن السابع ق. م.). وقال بأن المادة الموجودة في تثنية – ملوك كانت نتاج كاتب واحد مثّل نظرة أحادية للتاريخ. وقد أخذ هذا الكاتب، الذي كان يكتب في فترة السبي، المادة الأصلية الموجودة لسفر التثنية وأعاد تحريرها في ضوء نظرته اللاهوتية من منظور السبي. وتمت إضافة بقية يشوع – ملوك إلى هذه المادة لكي يبيّن كيف تطوَّر التاريخ في ضوء التوقعات الموجودة في سفر التثنية. ومن الأمور الهامّة جداً لنظرته توقّعات العبادة المركزية في أورشليم، وظهور المَلَكية، وفلسفة للتاريخ مبنية على عدم وفاء الأمّة للعهد، مما أسفر عن السبي.

2. نظرة عامَة للتطوّرات

أ. إنتاج المادّة الأصلية الخام لسفر التثنية بعد 700 ق م

كتب هذه المادّة شخص كان يأمل أن يثبّت كون أورشليم مركز عبادة الأمة المختار من الله، وأن يصادق على الكهنوت اللاوي، وأن يدعم نسل داود الملكي.

ب. الإصلاح التثنوي (حوالي 621 ق م)

يفترض هذا الرأي أن *سفر الشريعة* الذي عثر عليه في زمن يوشيا هو سفر التثنية. وقد تمّ إعطاؤه شكلاً ليبدو كأنه جاء من موسى بهدف إعطائه مصداقية أكبر.

جـ. أول عملية تحرير للتاريخ التثنوي (حوالي 610 ق م)

د. عملية التحرير النهائية للتاريخ التثنوي (حوالي 550م)

ملاحظة: يؤمن بعضهم حتى بوجود أكثر من إصدارين (أو عمليتي تحرير) للتاريخ التثنوي، تمّ تنقيحهما في كل مرة لكي يتلاءما مع النظرة اللاهوتية الحالية.

4. نماذج مختلفة من الخروج والاستيطان في كنعان

أ. تاريخ الخروج

1. تاريخ متأخر: الباحثون النقديون وبعض الباحثين المحافظين (حوالي 1275 ق م)
2. تاريخ مبكر: بعض الباحثين المحافظين (حوالي 1446 ق م)

أنا أرى أن حدث الخروج مرتبط بالتاريخ المبكر.

ب. الموثوقية التاريخية لتقليد الخروج

يمكنك أن تجد اليوم باحثين يصل بهم الأمر إلى إنكار أنه كان هنالك ذات يوم خروج من مصر (أو أنّ العبرانيين كانوا في مصر).

جـ. نماذج مقترحة للاستيطان في كنعان

1. نموذج الكتاب المقدس.

حدث التاريخ تماماً كما هو مسجل في سفري الخروج ويشوع

مناصرو هذا الرأي: الإنجيليون المحافظون الذين يحترمون كلمة الله كثيراً.

2. نموذج الغزو العسكري

يشبه هذا النموذج سابقه. ويقول مناصرو هذا الرأي إن احتلال بني إسرائيل لأرض كنعان بدأ بعدة هجمات عسكرية خاطفة على المدن الكنعانية، وتبع ذلك بعد فترة احتلالٌ لمناطق مجاورة. غير أن مناصري هذا الرأي لا يقولون إن الرواية الكتابية كانت دقيقة بالكامل في كل تفاصيلها. فهم يقولون بوجود أخطاء تاريخية في السجل الكتابي، وحتى بوجود روايات متضاربة.

مناصرو هذا الرأي: و.ف. أولبرايت، ويجال يادين[5]، وأبراهام ملامات[6]

3. نموذج التسرُّب

ينكر هذا الرأي الغزو العسكري الصريح ويؤكد أن الاحتلال بدأ في معظمه بتسرُّبٍ إسرائيلي مسالم لمنطقةٍ جغرافية غير محتلة. ومع الوقت أدّى الضغط المتزايد لبني إسرائيل إلى انهيار المدن الكنعانية.

مناصرو هذا الرأي: ألبرخت آلت، ومارتن نوث،[7] ومانفرد ويبرت[8] ويوهانان آهاروني[9]

ملاحظات: لا يتفق جميع هؤلاء على وضع إسرائيل قبل الاستيطان في كنعان. ويشكك معظمهم في تقليد الخروج، خاصة في أنه كانت هنالك مجموعة موحدة من 12 سبطاً في مصر خرجت معاً. وهم يميلون إلى الاعتقاد بأن هذه الوحدات القبلية كانت موجودة في وقت ما بشكل مستقل كعشائر من القبائل الرُّحَّل غير المرتبطة معاً، لكنهم دخلوا في اتحاد معاً معروف باسم إسرائيل قبل عام 1200 ق. م. وقد جاء هذا الاتحاد لأجل المنفعة السياسية. يصف ميريل هذا الرأي فيقول: "يرى هذا الرأي أن قبائل بني إسرائيل كانت بشكل رئيسي، إن لم يكن بشكل كلي، غير كنعانية، وأنها اضطرت في وجه الضغوط الكنعانية، وخاصة الفلسطينية، إلى توحيد صفوفها معاً لحفظ المصالح المشتركة وتجنب دمارها أو استيعابها أو ذوبانهم."[10]

---

[5] Yigael Yadin, "Is the Biblical Account of the Israelite Conquest of Canon Historically Reliable?" *Biblical Archaeology Review* 8 (Mar – Apr 1982): 16-23.

[6] Abraham Malamat, "How Inferior Israelite Forces Conquered Fortified Canaanite Cities, "*Biblical* Archaeology Review 8 (Mar – Apr 1982) 24-35.

[7] Martin Noth, *The History of Israel*, 2d ed. (New York: Harper and Row, 1960), esp. 53-163.

[8] Manfred Weippert, *The Settlement of Israelite Tribes in Palestine*, Trans. James Martin (Naperville, III: Allenson, 1971.

[9] Y. Aharoni, "The Israelite Occupation of Canaan," *Biblical Archeology Review* 8 (Mar –Apr 1982): 16.

[10] Eugene Merrill, *Kingdom of Priests* (Grand Rapids: Baker Book House, 1987), 123.

4. نموذج التمرّد

قامت وفق هذا النموذج عناصر من السكان الفلاّحين المحرومين والمنتمين إلى الطبقة الدنيا (ويقول بعضهم إنهم كانوا كنعانيين) بالتمرد ضد الأقلية المدنية الحاكمة. وبدلاً من أن يكون لدينا غزو كما يذكر الكتاب المقدس، فإننا أمام صراع طبقي بين الفلاّحين الفقراء (إسرائيل) والنبلاء (الأسياد الكنعانيين). وقد أسفر هذا عن اتحاد قبلي أطاح بالنبلاء الكنعانيين.

مناصرو هذا الرأي: جورج مندنهال[11] ونورمان جوتوالد[12]

[11] George E. Mendenhall, *The Tenth Generation: The Origins of the Biblical Tradition* (Baltimore: Johns Hopkins University Press, 1973).

[12] Norman Gottwald, *Tribes of Yahweh* (Maryknoll, N.Y.: Orbis, 1979).